

## حرف الضاد ـ دراسة لغوية مقارنة

د. منصور سعيد أحمد أبوراس

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب ببلجرشي

جامعة الباحة

**ملخص:**

تناولت الدراسة موضوع حرف الضاد في اللغة العربية من حيث : تسمية اللغة العربية به ، وكونها هي المتميزة عن بقية اللغات بهذا الصوت وبحث في اللغات السامية للنظر في تفرد اللغة العربية بهذا الصوت وتتبع الدراسة تأريخ تسمية اللغة العربية بهذا الاسم ، وناقشت النصوص الواردة في ذلك ؛ وتوصلت إلى أن هذه التسمية لا أصل لها في النصوص القديمة ، وأن أول نص ثابت ورد في ذلك كان في القرن الرابع الهجري من الشاعر أبي الطيب المتنبّي ، وهو العصر الذي انتشرت فيه الشعوبية ، وكان العرب يهتمون بشدة بالردّ عليهم ببيان مكتسباتهم العربيّة وثرانهم التّاريخي واللغوي .

وتناولت الدراسة تحديد مخرج الضاد وبيان صفاته تمهيدا لعقد المقارنة بين الضاد الموصوفة في الكتب بمخرج محدد وصفات معينة بالضاد الموجودة اليوم بأشكال مختلفة في اللهجات العربية ، وبيان أيها أقرب للضاد العربية القديمة وأيها أبعد. ثم تناولت الدراسة الجوانب الخلافية في هذه المسألة باختصار من الجانب التجويدي للقرآن الكريم ومن الجانب الفقهي ، وبيّنت الرأي اللغوي في المسألة ، واستعرضت آراء علماء اللغة المختلفة في القديم والحديث ، وخلص منها إلى أن هذه التعديلات إنّما هي لهجات كغيرها من اللهجات في الحروف الأخرى ؛ كالزاي والسين والجيم إلخ.

وقد خلص البحث أيضاً إلى حقيقة التغيير الذي طرأ على الضاد وأنه لم يُغيّر فيها شيء ، ولكنّه الفرق بين الفصحى والعامية الذي طرأ عليها وعلى غيرها من الحروف.

**( Abstract in English )**

This study addresses the subject of the Arabic letter “*al-dhad*” in the Arabic language including: the language being named after it (“the language of the letter “*al-dhad*”), its unique sound being distinct from every other language and the research in Semitic languages to consider the uniqueness of the Arabic language in this volume. The study follows the history of the Arabic language’s designation of the name and discusses the texts where this is mentioned. It concludes that this designation has no basis in sacred texts and the first text it was mentioned in was in the fourth century by the poet Abu Tayyib Al-Mutanabbi, a period in which the spread of *al-Shu’ubiyya*. The Arabs strongly concerned responded with a statement emphasising their Arabic achievements and rich historical and linguistic heritage. The study addresses the letter *dhad*’s point of articulation and its linguistic characteristics as a prelude to a comparison between the *dhaad* described in the books with a particular point of articulation and characteristics with the *dhad* that exists today in various forms in Arabic dialects discussing which is the closest to ancient Arab dialects and which is farthest. Then the study dealt with the controversial aspects of this matter briefly from the perspective of Tajweed of the Holy Koran and Islamic jurisprudence (*fiqh*). The study clarifies the linguistic opinion on the matter and reviews the views of various linguists from ancient and modern times, and concluded that these amendments are but accents like other dialects in other letters such as *al-zai*, *al-sin*, and *al-jim* etc This research concluded that there was no change in the letter *dhad*, but it was the difference between classical and vernacular Arabic which affected it and other Arabic letters.

**مقدمة:**

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خيرته من خلقه أجمعين أفصح الخلق نزل بالكتاب العربي المبين ، وبعد:

فإنّ لكلّ لغة مميّزات تعلقو في نظر ناظقيها وتزيدهم تعلقاً بها ، ودفاعاً عنها، وإنّ مما اشتهر عن المتقدّمين والمتأخريين أنّ لغة الضاد هي اللغة العربية لأنّها اللغة الوحيدة التي تنطق هذا الحرف؛ ولأنّّه حرف عسير لا يستطيعه إلا العرب لفصاحتهم ، ولأنّّه حرف تميّز عن بقية الحروف بمخرجه وصفاته، فهل ما سبق صحيح أولا؟ وإن كان خاطئاً فما الصواب؟ أو ما الصواب المحتمل؟ هذا ما أسعى للإجابة عنه عبر هذا البحث الذي سينتظم في تمهيد وستة مباحث كما يلي :

المبحث الأول : الضاد بين العربية وأخواتها الساميات.

المبحث الثاني : تسمية العربية لغة الضاد.

المبحث الثالث : تحديد مخرج الضاد وصفاته .

المبحث الرابع : مقارنة بين الضاد

المنتشرة اليوم وبين الضاد الموصوفة في الكتب

المبحث الخامس : الخلاف في الضاد المعدلة.

المبحث السادس : حقيقة التغيير الذي طرأ على الضاد.

وفي كلّ مبحث سأسعى إلى أن أقدم

ملحظاً جديداً ، فالموضوعات تتكرّر ولكن

معالجتها تختلف ، وبذلك تتغيّر مخرجاتها ،

وحقيقة الأمر أنّي وجدت العشرات من

الكتب في الضاد ، ولكنّي لم أجد بها ما يشفي

النهم وما يجيب عن الأسئلة المعلقة، وسيرى

القارئ الكريم خلال هذا البحث كيف أنّه

يلامس استفهاماته التي تقدّمها له سنون طويلة

من التأليف في الضاد جلها يسعى للتفريق بين

الضاد والظاء ، وحصر الكلمات التي كتبت

بالضاد والأخرى التي كتبت بالظاء ، وهو

جهد مبارك مشكور غير أنّي أبحث عن جوانب

٤- تفصي الخبر في وجود هذا الحرف في اللغات الأخرى.

٥- بيان أثر الخطأ في الضاد ، وتفرع المسألة في العلوم الأخرى.

٦- مناقشة القول بتطور الصوت نحو اللحن ، وخطورة القول بذلك.

#### مشكلة الدراسة :

عدم وجود رؤية واضحة حول ماهية الضاد ، وما الذي حدث له في اللهجات المعاصرة ، وانتشار مقولة تصف اللحن في الضاد بالتطور الصوتي الطبيعي ، وفي المسار ذاته قيام ملتقيات وندوات وشعارات تحمل عبارة لغة الضاد دون تحقيق في تاريخها أو قائلها.

#### أهمية الدراسة :

إنّ كلّ بحث في اللغة العربية يخدم القرآن الكريم ، ومن هذا المنطلق فالموضوع بالغ الأهمية لكونه يتناول جانباً من جوانب الدرس اللغوي يتناول أحد حروف اللغة العربية التي تلفظ بكيفيات مختلفة على ألسنة المسلمين ،

أخرى ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم أعرض التوصيات التي خلصت إليها سائلا الله عزّ وجلّ أن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم خدمة للغة كتابه حجة لكتابه وقارئه يوم الوقوف بين يديه.

#### أسباب اختيار هذا الموضوع :

اختير هذا الموضوع لأسباب عدّة أهمها:

١- الاستبانة عن مدى حجية المفاخرة بحرف من الحروف الهجائية في لغة القرآن الكريم ، في لغة الفصاحة والبلاغة ، في لغة حملت خاتم المعجزات.

٢- بيان جوانب الخطأ لدى الناس في القديم والحديث في نطق حرف الضاد وتحقيقه.

٣- معرفة سر اللبس لدى العامّة ، ولكشف المزيد من خواصّ الضاد .

منهج الدراسة : تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي .

#### محاور الدراسة :

- الضاد بين العربية وأخواتها الساميات.
- تسمية العربية لغة الضاد.
- تحديد مخرج الضاد وصفاته .
- مقارنة بين الضاد المنتشرة اليوم وبين الضاد الموصوفة في الكتب.
- الخلاف في الضاد المعدلة.
- حقيقة التغيير الذي طرأ على الضاد.

ومعظم هذه الكيفيات مجانبية للصواب ، ويسمعا المتلقي كل يوم أينما يتم وجهه ، بل إن الخطأ أصبح مركباً كونه ألبس ثوب الصواب.

#### فروض الدراسة :

- تنطلق هذه الدراسة من الفروض التالية:
- ١- إن المقولة السائدة : "اللغة العربية لغة الضاد" قابلة للنقد والتمحيص ، إذ لم تثبت بنص قطعي الثبوت كالقرآن الكريم أو السنة النبوية ، كما لم تثبت بدليل علمي يبين.
  - ٢- حرف الضاد وصف وصفاً دقيقاً ونقل لنا مشافهة عبر العلماء المحققين في اللغة والقراءات.
  - ٣- وجود لحن وخطأ في نطق الضاد لدى كثير من الناس في اللهجات القديمة والحديثة.
  - ٤- البحوث السابقة في اللغة والقراءات لم تتطرق لجزئيات مهمة في البحث ؛ كعلة ظهور مقولة (لغة الضاد) .

**المبحث الأول : الضاد بين العربية وأخواتها الساميات.**

لقد جرى القول بأن اللغة العربية هي المتفرّدة بحرف الضاد ؛ حتى أصبح من المسلمات التي تلقن لطلاب اللغة العربية والعلوم الشرعية ؛ ممثلة خاصة من الخواصّ التي اصطفت بها هذه اللغة ؛ كما اصطفت بالقرآن الكريم ، وبلغة أهل الجنة و... إلخ .

ولكنّ الباحث يسأل من يهّمه أمر هذه اللغة : هل تفرّدت اللغة العربية بحرف الضاد دون سائر اللغات الأخرى؟ وهل هذا التفرّد يعدّ مفخرة للغة وأهلها ؟

أما السؤال الأول فسأجيب عنه من واقع ما وجدت في المصادر القديمة والحديثة ؛ جاء في الحديث : "أنا أفصح من نطق بالضاد"<sup>١</sup>.

أورد الجاحظ قول الأصمعي : ليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء ، ولا للسرياني ذال. "٢ .

وقال الزبيدي: "الضاد حرف هجاء وهو حرف مجهور وهو أحد الحروف المستعلية يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً ، وهو للعرب خاصّة ؛ أي يختصّ بلغتهم فلا يوجد في لغات العجم ، وهو الصواب الذي أطبق عليه الجماهير ، ونقل شيخنا عن أبي حيّان - رحمه الله - قوله: انفردت العرب بكثرة استعمال الضاد وهي قليلة في لغة بعض العجم ، ومفقودة في لغة الكثير منهم ، وذلك مثل العين المهملة ، وذكر أنّ الحاء المهملة لا توجد في غير كلام العرب ، ونقل ما نقله في الضاد في موضع آخر عن شيخه ابن أبي الأحوص ، ثمّ قال : والطاء المشالة ممّا انفردت به العرب دون العجم والذال المعجمة ليست في الفارسية ، والشاء المثناة ليست في الرومية ولا في

١- تفسير القرآن العظيم ( تفسير ابن كثير ) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ١/١٤٣

و كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء ، المكتبة العصرية ، عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواي ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م العجلوني ١/٢٢٨ ، وأورده أصحاب الغريب

٢- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، اللبثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ ١/٧٤

وقال ابن منظور: "والضاد للعرب خاصة ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل"<sup>٦</sup>  
 وقال السيوطي: "والضاد أصعب الحروف في النطق، ومن الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها، وهي قليلة في بعض لغة العجم، ومفقودة في لغة الكثير منهم"<sup>٧</sup>.  
 وأنشد على ذلك شرف الدين البوصيري:

فَارَضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّادُ  
 فقامتُ نَعَارُ مِنْهَا الظَّاءُ  
 ومن المحدثين: قال الدكتور حسن ظاذا: "فهناك من ذهب من العلماء إلى القول بأنّ الضاد كانت موجودة في اللغة السامية الأم، ولكنها كانت صوتًا مزدوجًا من قاف وسين (قصاد).."، ونسب إلى هؤلاء العلماء احتجاجهم بأننا لو أخذنا كلمة فيها ضاد عامة

الفارسية، قال ابن قريب: والفاء ليست في لسان الترك.."<sup>١</sup>  
 وقال ابن جني: "واعلم أنّ الضاد للعرب خاصة، ولا توجد في كلام العجم إلا قليلاً"<sup>٢</sup>، وأورد على ذلك شاهداً بيت أبي الطيب المتنبي:

وبهم فخرٌ كلٌّ من نطق الضا  
 دَ وعودُ الجاني و غوتُ الطريد  
 ثمّ ردّ على ذلك بقوله: "فذهب إلى أنّها للعرب خاصة، ولا يعترض مثله على أصحابنا، وقد ذكرت هذا في كتابي في تفسير شعره"<sup>٣</sup>.

وذكر ابن فارس في الصحاح أنّ الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم.<sup>٤</sup>  
 وقال الفيروز آبادي: "والضاد حرف هجاء للعرب خاصة"<sup>٥</sup>

٥- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، باب الدال فصل الضاد  
 ٦- لسان العرب، ابن منظور، صححه: أمين محمد ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مادة (ض و د)  
 ٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: عبد الحميد هندواي، المكتبة التوفيقية - مصر ٤٩٠/٣

١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة ض و د  
 ٢- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: د. حسن هندواي، دار القلم، دمشق ٢١٤-٢١٥  
 ٣- السابق  
 ٤- الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق صقر، مكتبة محمد علي بيضون، ط ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٧



شائعة في كل اللغات السامية ، فسندجدها تنطق في اللغة السامية المغايرة للعربية بصوت من أقصى الحنك الرخو عند اللهاة قريب في صفاته من صفات الضاد ، ومثال ذلك كلمة ( أرض ) :

م	اللغة	نطق الضاد
١	العربية	أرض
٢	العبرية	أرص
٣	الآرامية	أرعا / أرقا
٤	البابلية الآشورية	أرسيتو ( بالتفخيم في السين أحيانا )

ثم رجّح الدكتور ظاظا أن السامية الأمّ كانت تنطق الضاد صوتاً مركباً بالاعتماد على نقطة خروج أسنانية من نوع الياء ، مع تفخيم يصل الإطباق فيه مع الجهر إلى تحويل هذا المخرج إلى مزيج مع صوت حلقي ، واستدلّ لذلك بأنّ النبط والآراميين عامة ينطقون مقابل الضاد العربية عيناً ، والأبعد من ذلك أنّ العرب ربّما نطقت بكلمة بالضاد ثمّ انتقلت إلى الآراميين ، وحوّرت إلى العين ثمّ عادت إلى

العربية بالعين ، ومثل عليه بقولنا : البيعة ، وهي المعبد الصغير عند النصارى واليهود ، وقد أخذت هذه الكلمة من شكل المبنى حيث تعلوه قبة تشبه البيضة فسميت البيضة ، ثمّ انتقلت إلى المناطق التي تفشت فيها المسيحية واليهودية فنطقها الآراميون "البيعة" بالعين ، ثمّ عادت إلى العربية بهذا النطق ، وجاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى : "لهدمت صوامع وبيع ... الحج ٤٠"

ثم بعد هذا العرض يقرّر النتيجة التي توصل إليها بقوله : " إنّنا نرى أنّ العربية بحفاظها على الضاد ربّما اعتبرت هذا مفخرة لها ؛ لتواتر حرف من حروف الأسلاف الأول على لسان العرب ، انقرض تماماً لدى غيرهم من الساميين<sup>١</sup>"

ويقول إبراهيم أنيس : " تركنا سيبويه في حيرة من أمر هذا الصوت ، ولكنّه لم يشر

١ - كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، د.حسن ظاظا ، ١٩٧٦م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٣٠/٢٩

مطلقاً إلى أن الضاد وحدها ممّا تميّزت به اللغة العربية ، أو أن هذه اللغة تسمّى بلغة الضاد".<sup>١</sup> ثم يقول : " ليس الأمر مقصوراً على الضاد ، فقد تعرّث الأعاجم في صدر الإسلام في النطق بأصوات عربية أخرى أكثر من تعرّثهم في النطق بالضاد ... وأصبحت قضية مسلمة دون تفكير في أصل منشئها".

وقد تغنى الشعراء المحدثون بلغة الضاد كما هو عند شيخهم المتنبي ؛ فهذا خليل مطران يفخر بها:

لُغَةُ الضَّادِ أَنْبَتَتْ فِي بُحُورِ  
الشَّعْرِ دُرّاً حَيّاً بَدِيْعَ الْبَرِيْقِ  
وهو الذي يلوم المقصرين عن الاستفادة

منها فيقول :

لُغَةُ الضَّادِ لَا تَضُنُّ عَلَيْكُمْ  
إِنْ جَدَدْتُمْ بِكُلِّ مَا تَبْتَعُونَا  
ومما سبق عرضه يتّضح لنا أننا أمام

قولين لا ثالث لهما :

الأول : أن اللغة العربية مختصة بالضاد دون غيرها من اللغات القديمة والحديثة.

الثاني : أن الضاد كانت موجودة في اللغة الأمّ ثم اختصت بها اللغة العربية دون قسيماتها الأخرى من اللغات المنحدرة معها من اللغة الأمّ .

ولا أرى بين الرأيين تضاداً ؛ لأنّ من قال : إن اللغة العربية مختصة بالضاد لم يقل :إنها ابتدعة ابتداءً، وأنه كان تطوراً صوتياً لم يظهر إلا بعد اكتمال نشوء اللغة العربية واستقامة عودها ، ولكن من قال :إنها تميّزت بالضاد دون سائر اللغات الأخرى إنّما رأى ذلك من استقرائه الخاصّ ومن معرفته المتزامنة مع عصره فالضاد لم يكن في لغة الأمم الأخرى في القرن الرابع ولا فيما قبله ، ولو سئل من تبني الرأي القائل بخصوصية العربية بالضاد عن وجوده في لغات مندثرة (منقرضة) لما أجاب بالنفي.

والرأي أن الضاد من خصائص اللغة العربية التي انفردت بها عن اللغات الأخرى في ذلك الوقت ، وهو تطوّر صوتي مرّ بحجب

١ - الأصوات العربية ، إبراهيم أنيس ، ١٩٩٢م ، مكتبة الأنجلو، القاهرة ، ٥٢

الزركشي<sup>٥</sup> ، والسخاوي<sup>٦</sup> ، والسيوطي<sup>٧</sup> ،  
والشوكاني<sup>٨</sup>... وغيرهم. ، وقال الحلبي : قال  
جمع: لا أصل له<sup>٩</sup> .

ولو صحَّ هذا الحديث أو تواترت به  
الروايات في أي درجة من درجات الحديث ؛  
لوجدنا مؤلفات العربية لا تعرض للغة العربية  
إلا مستشهداً به ، ولكننا لا نجد عند الخليل  
بن أحمد ، ولا عند سيبويه ، ولا يونس ، ولا  
أبي عمرو ، ولا غيرهم ، ولو صحَّ الحديث  
عندهم لعرضوا لمعناه ولتسمية اللغة بلغة الضاد  
، وبهذا يتبين أن أحدًا لم يسمها بهذا الاسم  
قبل أبي الطيب المتني في قوله :

٥ - اللألي المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في  
الأحاديث المشتهرة) ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله  
بن بهادر الزركشي الشافعي ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار  
الكتب العلمية - بيروت ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ١٦٠ ،  
٦ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على  
الألسنة ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد  
السخاوي ، محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي - بيروت ،  
ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ١٦٧ - ١٨٥  
٧ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، عبد الرحمن بن أبي  
بكر ، جلال الدين السيوطي ، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ،  
عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود ، الرياض ١/٥٦  
حديث رقم (٣٧)

٨ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، محمد بن علي بن  
محمد الشوكاني ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، دار  
الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١/٣٢٧  
٩ - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) ، علي  
بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، أبو الفرج ، نور الدين ابن برهان  
الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٧ هـ ١/٣٠

تاريخية متباعدة جعل كل لغة من اللغات  
السامية تختص بصوت معين... والله أعلم

### المبحث الثاني : تسمية العربية لغة الضاد

إن لتسمية اللغة العربية بلغة الضاد شيوعاً  
حتى أصبح من المسلّمات التي لا تجعل أحدًا  
يسأل عن مصدر ذلك ، وعلى الحقيقة فإنَّ  
أول نصّ في ذلك ينسب إلى رسولنا الكريم  
صلى الله عليه وسلم وهو قوله : " أنا أفصح  
من نطق بالضاد "١٠ . وقال ابن حجر في اللآلي  
المنثورة في الأحاديث المشهورة : معناه  
صحيح ، لكن لا أصل له ٢ . وهو حديث  
موضوع لا يصحّ ، قال صاحب النشر : "   
والحديث المشهور على الألسنة "أنا أفصح من  
نطق بالضاد " لا أصل له ولا يصحّ " ٣ . وقال  
ابن كثير في تفسيره : وأما حديث " أنا أفصح  
من نطق بالضاد " ، فلا أصل له ٤ ونقله عدد  
من الأئمة في اللغة والتفسير مقرّين له مثل

١ - تفسير ابن كثير ١/١٤٣

٢ - كشف الخفاء ١/٢٢٨

٣ - النشر ، ابن الجزري ، تحقيق: علي محمد الصباغ ، دار  
الفكر ، ١/٢٢٠

٤ - (٣١/١)

وقد بنى بعض المعاصرين على ورود هذه التسمية عند المتنبّي أنّها كانت جارية على ألسنة اللغويين ، بل تعدّى ذلك إلى شيوخها بين العامة أيضاً<sup>٢</sup>.

وأرى أنّ هذا مردود بما سبق ، ولكن ما فقد من تراث اللغة كثير ، ولو بلغنا جميعه لوجدنا تاريخاً دقيقاً لهذه الكلمة .

وأظنّ أنّ هذه الكلمة إنّما ظهرت في هذا الوقت ردّاً على الشعوبية ، والشعوبية تيارات مختلفة يجمعها العداء للعرب ؛ جاء في القاموس المحيط "والشعوبي بالضمّ محقّر أمر العرب وهم الشعوب"<sup>٣</sup> . وقال القرطبي : الشعوبية تُبغضُ العربَ وتُفضّلُ العجمَ<sup>٤</sup> . وقال الزمخشري : " وفلان شعوبيّ ومن الشعوبية وهم الذين يصغرون شأن العرب ولا

وبهم فخرٌ كلٌّ من نطق الضا

دَ وعودُ الجاني وعودُ الطريد<sup>١</sup>

وقد توفي المتنبّي في منتصف القرن الرابع الهجري ، وسبقه جموع من المصنّفين والمؤلّفين في علوم اللغة العربية ، ولم يشيروا إلى هذا الرأي .

ثمّ تتوالى الإشارات في كتب علماء اللغة بعد أبي الطيب المتنبّي ؛ كما نراه عند ابن جنّي المتوفّى سنة ٣٩٢هـ ، أو عند معاصره أحمد بن فارس المتوفّى سنة ٣٩٥هـ .

وبالرغم من عدم إفصاح التراث لدينا عن تاريخ تسمية اللغة العربية بلغة الضاد إلا أنّي أظنّ أنّ هذه التسمية لم توجد قبل القرن الرابع الهجري لأنّها لو وجدت قبل ذلك الحين لما أحجم عن ذكرها أحد من علماء اللغة ، لاسيّما من عرض منهم لحرف الضاد ، وفصّل في مخرجه ، وصفته ، واللحن الذي يقع في نطقه .

٢ - كلام العرب من قضايا اللغة ، ٢٥ ،

٣ - القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ط٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م مادة ش ع ب . أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله ، محمد باسل عيون السود الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت

٤ - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ٥٠٩ / ١

٤ - تفسير القرطبي: ١٨٩ / ١١

١ شرح ديوان المتنبّي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ١٨ / ١

يرون لهم فضلاً على غيرهم" <sup>١</sup> ، ولعلّ أبرز من فصل في ظاهرة الشعبوية واعتنى بالردّ عليها الجاحظ حيث تحدّث عنها في كتاب الحيوان ، ورسالة النابتة ، ورسالة فضل السودان على البيضان ، ورسالة الترك وعمامة جند الخلافة ، وفي كتاب البيان والتبيين ، وليس للشعبوية عنده لون أو عرق معيّن فمن مجمل كلامه يعرف الشعبوية بأنّها تعصّب كلّ شعب لقوميّته وحضارته ، وبغض العرب ، وكانت الشعبوية في أوجها إبان حياة الجاحظ وكان من أسبابها انتشار الفتوحات واتساع رقعة الدولة الإسلامية فتعدّدت الشعوب في الدولة العباسية ؛ فهم خليط من الفرس والروم والهنود والزنوج ، ولكنّ العرب هم الأمة الحاكمة فكانت موضع حسد ، واستمرّت محاولات الشعوب الأخرى للنيل منها ولإثبات وجودها والزهو بمآثرها وحضاراتها ، وكانوا يسعون لإثبات أنّ العرب ليسوا أفضل من سائر الأمم بل هم دونها في جوانب كثيرة.

وقد خصّص الجاحظ في كتابه البيان والتبيين قسماً من الجزء الثالث للردّ على مزاعمهم وعنونه بكتاب العصا ؛ لأنّه ردّ فيه على شبهة العصا التي هاجم من خلالها الشعبويون العرب ، وتلخّصت المطاعن التي أوردها على العرب في الخطابة والثقافة وفنون القتال بما يلي:

أولاً : أخذت الشعبوية على العرب أخذهم المخصرة عند إلقاء الخطب ، وزعمت أنّه لا علاقة بين العصا والخطب ، وأنّ العصا لم توجد للخطابة بل للقتال أو المهشّ على المواشي . وأنّها لا تنفع الخطيب في شيء ، بل إنّها تلهي المستمع . ولكنّ العرب رعاة المواشي والنوق الجرباء اعتادوا على العصا في رعي المواشي فحملوا العصا معهم إلى المناير . وردّ عليهم بأنّ أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم، ومعدن شريف، ومن المواضيع التي لا يعيبها إلا جاهل، ولا يعترض عليها إلا معاند <sup>٢</sup> .

١ - أساس البلاغة / ١ / ٥٠٩ مادة ش ع ب

٢ - البيان والتبيين (٣ / ٢١)

وصناعة منطق ولكن صاحب المنطق كان  
بكيء اللسان، وأن للفرس خطباء ولكن كل  
كلام للفرس إنما هو ثمرة التفكير والدراسة  
وكذّ الخاطر. أمّا العرب فكلامهم وليد البديهة  
والإلهام ، لا يعانون فيه جهداً ولا يجيلون  
فكرًا.

ولهذا كلّه يخلص الجاحظ إلى أن العرب  
أخطب الأمم.

ثانيًا: اتّهمت الشعوبية العرب بجهلهم  
فنون الحرب والأسلحة. فهم لا يتقنون تنظيم  
الجيش ولا يعرفون الكمين والميمنة والميسرة  
والقلب والجناح، والقتال في الليل. ولا  
يحسنون استعمال الأسلحة التي يحسنها الفرس  
كالنفاضة والدراجة والرتيلة والعرادة،  
والمنجنيق والدبابة. ثمّ إنّ رماح العرب رديئة  
النوع لا تضارع رماح الفرس الجيدة.

وردّ عليهم الجاحظ فقال : إن الرماح  
العربية أجود من الرماح الفارسية وهي متنوّعة  
منها النيزك والمربوع والمخموس والتام . وليس

ثانيًا : نسب الشعوبيون إلى العرب  
ضعف الملكة الخطابية، وقالوا إنّهم لا يضاهاون  
الفرس واليونان والهنود في مضممار الخطابة  
والبلاغة ، واستدلّوا على ضعف العرب في  
الخطابة والكتابة بأنّ للفرس كتبًا ورسائل مثل  
كتاب كاروند وسير الملوك، ولليونان كتبًا في  
المنطق والحكمة، وللهنود كتبًا كذلك وليس  
للعرب مثل ذلك .

وردّ عليهم الجاحظ بأنّ الرسائل  
المنسوبة إلى الفرس ليست صحيحة، وهي  
منحولة ولدها أمثال ابن المقفع وسهل بن  
هارون وعبد الحميد وغيلان ونسبوا إلى  
قومهم الفرس ، وأمّا ملكة العرب الخطابية  
فهي جليّة ، ولا تحتاج إلى برهان. ويكفي أن  
نأخذ بيد الشعوبوي أو غيره من المعاندين  
وندخله بلاد العرب الخالص ونوقفه على  
خطيب مصقع أو شاعر مفلق ليعلم الحقّ  
ويبصر الشاهد عيانًا.

صحيح أنّ للهند كتبًا مخلّدة ولكنها لا  
تضاف إلى رجل معروف، وأنّ لليونان فلسفة

أشار إلى أنّها تتكلّف من الجانب الأيمن ، وقد تتكلّف من الجانب الأيسر ، وهو الأخفّ ؛ لأنّها من حافة اللسان مطبقة وزاد من صعوبتها أنّها جمعت بين الإطباق مع إزالته عن موضعه ، ومن أسباب صعوبتها-أيضا-عنده أنّها تستطيل في مخرجها فتحالط حروف اللسان وتتصل بها<sup>١</sup>.

وفرق بين أن يستطيل الحرف في مخرجه وبين أن يستطيل في الهواء ؛ فحروف العلة الألف والواو والياء تستطيل ولكنها تستطيل في الهواء ؛ فيمدّ بها الصوت لستّ حركات أو أكثر ، ولذلك سمّيت هوائية ، وأمّا الضاد فتستطيل في مخرجها فقط ، وهذا ما يزيد من صعوبتها في النطق وتحقيق الاستطالة.

وعند ابن جنّي ما يوافق ذلك تماماً ؛ إذ يذكر أنّ الضاد تخرج من أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس ، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ؛ فتكون أثقل وأصعب ،

صحيحاً أنّ العرب لا يحسنون القتال في الليل، إنهم يقاتلون في الليل كما يقاتلون في النهار.

### المبحث الثالث: تحديد مخرج الضاد وصفاته :

فرق سيبويه بين مخرج الضاد الصحيحة ، وبين مخرج الضاد الضعيفة ، فالضاد أول حافة اللسان ، وما يليها من الأضراس<sup>١</sup>.

وحدّده ابن سينا بقوله: « وأمّا الضاد فإنّها تحدث عن حبس تامّ عندما تتقدّم موضع الجيم وتقع في الجزء الأملس إذا أطلق أقيم في مسلك الهواء رطوبة وحده، أو رطوبات تنفقع من الهواء الفاعل للصوت ويمتدّ عليها منحسباً حسباً ثانياً، ويتفقاً فيحدث شكل الضاد»<sup>٢</sup>.

وأما الضاد الضعيفة فقد عدّها من الحروف غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة العرب ، ولا تستحسن في القرآن الكريم ، ولا في الشعر ، ولا تعرف إلا بالمشافهة . وقد وصف سيبويه الضاد بوصف دقيق ؛ حيث

١- الكتاب ، ٤/٤٣٣

٢- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، راجعه طه سعد ، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ص١٨.

٣- الكتاب، ٤/٤٣٢-٤٣٣

أول حافة اللسان ، وتستطيل إلى ما يليها من الأضراس.<sup>٥</sup>

ومن العلماء من يفرّق بين مراتب إخراج الضاد ؛ فأكمل الدرجات ما كانت من مخرجها الموصوف بدقّة والمشمّل على جميع صفاتها ثم تأتي المراتب بعد ذلك تباعاً ويظهر ذلك جلياً عند المقدسي في بغية المرتاد حيث قال : «إن من ينطق بالضاد من مخرجها الخاصّ مع صفاتها المميّزة لها حتى عن الظاء فهو في أعلى مراتب النطق بها ومن الفصاحة. ودونه من ينطق بها من مخرجها مشوبة بالطاء لكن من مخرجها وبينهما نوع فرق. ودونه من ينطق بها ظاء خالصة، ومن يشمها الذال، ومن يشمها الزاي، ومن يجعلها لاماً مفخمة، وكذا من ينطق بالضاد طائية، فهو من أسفل مراتب النطقية بالنسبة إلى من سبق ذكره»<sup>٦</sup>.

وقد ناقش الدكتور غانم قدوري الحمد

كتاب المقدسي في كتابه الدراسات الصوتية ،

٥- سراج القارئ المبتدي وتذكّار المقرئ المنتهي ٤٥٥

٦- بغية المرتاد لتصحيح الضاد ، علي بن غانم المقدسي الحنفي ، ص ٢٧٥.

وإن شئت أخرجتها من الجانب الأيسر<sup>١</sup> . وقد أعرض عن الكلام عن الضاد الضعيفة في جملة الحروف غير المستحسنة لأنّ في شرحها طولاً ليس له حاجة ، وهي تتضح بالمشافهة<sup>٢</sup> ، ولا أظنّ هذا الرأي إلا قد بني على رأي سيوييه السابق .

وميّز ابن الجزري بين مخرجي الضاد من اليمين ومن اليسار؛ حيث حدّد المخرج من أول حافة اللسان ، وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل<sup>٣</sup>.

وقال صاحب الكتر : من أقصى حافة

اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد.<sup>٤</sup>

وعند ابن القاصح في سراج القارئ

المبتدي وتذكّار المقرئ المنتهي إنها تخرج من

١- سر صناعة الإعراب ، ٤٦/١

٢- سر صناعة الإعراب ، ٥١/١

٣- النشر ، ٢٠٠/١

٤- الكنز في القراءات العشر ، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن

بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي

المقرئ تاج الدين تحقيق: د. خالد المشهداني ١٦٦/١



وناقش دافعه لتأليف هذا الكتاب مبيناً أن كثرة الخطأ الموجود في ذلك الوقت ، وشيوع تخطئة الناس بعضهم بعضاً هي ما دفعته لتأليف هذا الكتاب<sup>١</sup>.

وقد رأى بعض علمائنا المعاصرين أن تحديد مخرج الضاد وصفته قديماً ليس بالدقة المطلوبة ؛ لاعتمادهم النقل دون المشافهة ممن عاصروهم آنذاك ، قال عبدالفتاح إبراهيم: «وقد لا تكون نصوص التراث مفيدة جداً في تحديد نطق هذا الحرف وتطوره ، لأنها تنقل عن بعضها بعضاً ، ولأن أصحابها نادراً ما وصفوا نطق معاصريهم، فهم يلجؤون إلى نقل أقوال السابقين اعتقاداً منهم أنه وصف لنطق العرب (الفصحاء الذين صحّت عربيتهم)؛ يضاف إلى ذلك أنهم قد لا يحدّدون المصطلحات التي يستعملونها تحديداً شاملاً مانعاً وموحّداً»<sup>٢</sup>.

ويرى الدكتور الحمد أن ما وصفه العلماء قديماً من الاستطالة في حرف الضاد لا يصل إلينا بوضوح تام ؛ لتعذر تحقق استطالة الضاد ؛ كما هو الحال في الحروف المستطيلة الأخرى ، وفسّر الاستطالة في الضاد باتساع المخرج بين العضوين اللذين يخرج منهما ، وهما اللسان والأضراس<sup>٣</sup>.

وما أظنه أن الضاد مستطيلة في مخرجها ، وليست مستطيلة كالأحرف الهوائية : الألف والواو والياء خارج مخرجها ؛ إذ إن هذه الثلاثة تخرج من الجوف ثم تستطيل في الهواء ، وأمّا الضاد فإنها تستطيل من أقصى الأضراس إلى مقدمتها مع طرف اللسان المجانب لها ؛ سواء كان من اليمين أم من اليسار، وهذا ما تلقيناه على علمائنا المقرئين ؛ حيث يبدأ اللسان من الأضراس الخلفية ثم يمرّ عبر الأضراس إلى الأمام محدثاً الصوت مع استطالته في مخرجه ، والله أعلم...

١- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د.غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٢٨  
٢- مدخل في الصوتيات ، عبدالفتاح إبراهيم ، تونس ، دار الجنوب للنشر، ٩٣/٩٢.

٣- السابق ٢٧٤

والآخر يتناول جوانب التفريق وكيف نُميّز كل واحد عن الآخر ، وقد احتلت هذه المسألة حيزاً واسعاً في الخلاف بين علماء التجويد ؛ بل وتجاوزت ذلك إلى الخلاف حول مشروعية الصلاة لمن نطق الضاد ظاء في قوله تعالى : "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" الفاتحة ٧ ، ومن ذلك برزت بعض المؤلفات التي عملت على جمع كل الكلمات التي جاءت بالضاد وحصر الأخرى التي وردت بالطاء ، وأفردت لذلك الأبواب في المنظومات أيضاً كما هو عند ابن الجزري في الجزرية في التجويد ، وقد عدّ الدكتور رمضان عبدالتواب (٣٠) مؤلفاً في الضاد والطاء<sup>٢</sup> ، ثم عدّ الدكتور حاتم الضامن (٣٩) كتاباً في الضاد والطاء ، وذكر الدكتور محمد بن صالح البراك (٤٨) كتاباً في ذلك<sup>٣</sup> ، وكانوا في عدّهم يجمعون كل ما

وهذا موجود في غير ظاهرة من ظواهر اللغة العربية ؛ فالإدغام قيل فيه أيضاً إنّه ليس إدخالاً على الحقيقة ، وإنّما هو تقريب الصوتين من بعضهما<sup>١</sup> ، ولكن الحقّ يعلو ، ولا يمكن مصادرة ما سبق إليه الأوائل بكّد أذهانهم وجهد عقولهم لمجرد الإتيان بجديد لا يصل في الحجّة والإقناع إلى ما وصل إليه من سبق.

#### المبحث الرابع

#### مقارنة بين الضاد المنتشرة اليوم وبين الضاد الموصوفة في الكتب.

الضاد المنتشرة اليوم ليست واحدة بل عدة ضادات تختلف باختلاف الدول، بل باختلاف المدن والمناطق داخل الدولة الواحدة ، ومن ينظر إلى المؤلفات القديمة والحديثة يجد أنّ الغالب عليها تناول الخلط الواقع بين الضاد والطاء من عدة جوانب فالبعض يركّز على أسباب الخلط بينهما ،

٢- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق د رمضان عبد التواب.(مقدمة المحقق)

٣- درة القارئ للفرق بين الضاد والطاء عز الدين الرسعني ٦٦١هـ تحقيق د.محمد صالح البراك (مقدمة المحقق)

١- ( ويعتمد أصحاب هذا القول على تعريف ابن جني للإدغام بأنه : تقريب صوت من صوت)، الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ ، ١٤١/٢

جاء ذكره في الضاد ؛ سواء كان موجوداً أم مفقوداً، وسواء كان محققاً أم مخطوطاً<sup>١</sup>.

ومن مجموع تلك المؤلفات، ومن المؤلفات و البحوث المعاصرة<sup>٢</sup> ، ومن مشافهة

الناس اليوم نستطيع ذكر عدّة نماذج للضاد المعدلة كما يلي:

- ١- من يخرجها كاللام المغلظة المطبقة:
- ويكون مخرجها من طرف اللسان من ظهره غير أنّ التفخيم فيه يكسبه الإطباق فيرتفع طرف اللسان ليلامس الحنك الأعلى، فيخرج ك (لام) مغلظة مطبقة ؛ وتغليظ اللام موجود في لغة العرب ، وقرئ به في القراءات السبع عن ورش عن نافع ، فإذا وقعت اللام مفتوحة مسبوقة بحرف الصاد ، أو الطاء ، أو الظاء مفتوحاً ؛ فإنّ ورش يغلظها سواء كانت اللام مشددة أو مخففة وذلك نحو: ( الصلاة، وصلى، وتصللي، ومفصلاً ) ، ونحو ( الطلاق، واطلع ) ، ونحو ( ظلم، وظل وجهه )<sup>٣</sup> ، ولكنه يبقى مع تغليظه عند ورش مستغلاً مفتوحاً ، وأمّا هنا فقد استعلى

- ١- سأذكر هنا- أبرز ما ألف في الضاد مما هو محقق موجود مرتباً بحسب التسلسل التاريخي:
- ١ - الفرق بين الضاد والطاء للصاحب ابن عباد ، أبو القاسم إسماعيل توفي سنة ٣٥٨ هـ .
- ٢- الضاد والطاء ، أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني توفي سنة ٤١٢ هـ .
- ٣ - الفرق بين الضاد والطاء أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن أحمد القيسي الصقلي توفي سنة ٤٣٤ هـ .
- ٢ - ومن أبرز المؤلفات المعاصرة التي تطرقت لحرف الضاد : العلاقة بين الضاد والطاء صوتياً وتاريخياً ولهجياً الدكتور عبد المنعم محمد عبد الغني النجار، مجلة الأزهر الأعداد : ( الثامن -والعاشر -والحادي عشر ) السنة ٥٩ شعبان سنة ١٤٠٧ هـ - أبريل ١٩٨٧ م مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والطاء ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩١ هـ إبدال الحروف في اللهجات العربية / سليمان السحيمي . الأصوات اللغوية /إبراهيم أنيس . إعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والطاء/ أشرف طلعت . التطور الصوتي التاريخي في اللغات السامية الكلاسيكية/ فالح العجمي . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/غانم قدوري الحمد . الضاد بين الشفاهية والكتابية / أبو أوس، إبراهيم بن سليمان الشمسان. ضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية/عبداللطيف الخطيب . كلام العرب من قضايا اللغة العربية / حسن ظاظا. المدخل إلى علم اللغة / رمضان عبدالنواب. العلاقة بين الضاد والطاء صوتياً وتاريخياً ولهجياً الدكتور عبد المنعم محمد عبد الغني النجار، مجلة الأزهر الأعداد : ( الثامن -والعاشر - والحادي عشر ) السنة ٥٩ شعبان سنة ١٤٠٧ هـ - أبريل ١٩٨٧ م مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والطاء ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩١ هـ إبدال الحروف في اللهجات العربية / سليمان السحيمي . الأصوات اللغوية /إبراهيم أنيس . إعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والطاء/ أشرف طلعت . التطور الصوتي التاريخي في اللغات السامية الكلاسيكية/ فالح العجمي . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/غانم قدوري الحمد . الضاد بين الشفاهية والكتابية / أبو أوس، إبراهيم بن سليمان الشمسان. ضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية/عبداللطيف

الخطيب . كلام العرب من قضايا اللغة العربية / حسن ظاظا. المدخل إلى علم اللغة/ رمضان عبدالنواب.

٣- شرح طيبة النشر في القراءات ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ١٤٠

اللسان ليلا مس بطرفه الثنايا العليا ، وهو هنا لا يختلف عن الظاء شيئا ، وقد ذكر الدكتور إبراهيم الشمسان - بعد أن استعرض أقوال العلماء في الفرق بين الضاد والظاء - إنَّ الظاء أصل للضاد صوتياً ؛ ولذا ذهب إلى أنَّ الضاد صورة صوتية من الظاء ثمَّ قرَّر أنَّ الضاد ماهي إلا ظاء جانبية .<sup>٢</sup> وقد أجازته جمع من علماء اللغة ، وذكر آخرون أنه وجه من أوجه الضاد . ولكنَّ علماء التجويد والقراءات وقفوا في ذلك مواقف مختلفة ، بل وتعدَّى التجويد إلى علماء الفقه لما لذلك من تأثير في قراءة الفاتحة ؛ وسأبينه بتفصيله في المبحث التالي بإذن الله .

٣- من يشرها صوت الدال:

وفي هذا الصوت تكون الضاد من مخرج الدال وتأخذ بعض صفات الضاد فيكون صوتا بين الدال وبين الضاد ، فتخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ويرتفع

وأطبق ، وممن قال بذلك برجشتراسر : " ويغلب على ظني أنَّ النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب، غير أنَّ للضاد نطقاً قريباً منه جداً عند أهل حضرموت، وهو كاللام المطبقة. ويظهر أنَّ الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك؛ ولذلك استبدل بها الأسبان صوت LD في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم، مثال ذلك أن كلمة (القاضي) صارت في الأسبانية : alcalde ومما يدلُّ أيضاً على أنَّ الضاد كانت في نطقها قريبة من اللام أنَّ الزمخشري ذكر في كتابه (المفصل) أنَّ بعض العرب تقول: (الطجع) بدل: (اضطجع). ونشأ نطق الضاد عند البدو من نطقها العتيق بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه"<sup>١</sup>.

٢- من يخرجها ظاء خالصة:

وتكون في هذا الصوت من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ؛ فيخرج

٢- الضاد بين الشفاهية والكتابية، أبو أوس، إبراهيم بن سليمان الشمسان، مجلة الخطاب الثقافي- دراسات، العدد الثاني .

٢- التطور النحوي للغة العربية، ج. برجشتراسر ، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة ، ١٩٨١، ١٠.

اللسان معه ليطبق إلى سقف الحنك الأعلى فتكون دالا مطبقة مستعلية ، وقد ذكر ذلك بعض المستشرقين ؛ يقول هنري روبرت فليش: "ولقد كان العرب يتباهون بنطقهم الخاص لصوت الضاد، وهو عبارة عن صوت مفخم، يحتمل أنه كان ظاء جانبية، أي أنه كان يجمع الظاء واللام في ظاهرة واحدة" <sup>١</sup> .

٤- من يشربها صوت الطاء :

وفي هذا الصوت تخرج من مخرج الطاء ؛ أي من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا غير أنه ينحو به نحو الطاء قليلاً فيخرج صوتاً بين إشرابه بالبدال المتقدم وبين الطاء الخالصة ، وقد ذكر ذلك المقدسي وهو يصف الخطأ في نطق الضاد في القاهرة فبين أنهم ينطقونها مزوجة بالبدال المفخمة والطاء المهملة. <sup>٢</sup>

٥- من يخرجها بصوت مشم بين

الزاي والصاد :

وهي زاي مفخمة مطبقة ؛ فتكون من طرف اللسان مع الإطباق ، ويلقبها البعض الضاد المصرية لكونها تنتشر في اللسان المصري ، وقد قرئ بها في القراءات السبعة ، بل وتعدى اللحن فيها إلى الظاء ؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "وقد فقدت الظاء في اللهجة العامية المصرية كذلك وحل محلها الضاد، مثل: ظلّ (ضِلّ) ، أو الزاي المفخمة نحو: ظلّم (زُلّم)" <sup>٣</sup>

٦- من ينطقها ذالا مفخمة:

وتكثر الآن بين العجم عندما يقرؤون القرآن فيقرأ الواحد منهم: "ولا الذالين" في قوله تعالى: "ولا الضالين" الفاتحة ٧، وقد ذكرها صاحب النشر عند بيانه لأخطاء الناس في نطق الضاد. <sup>٤</sup>

٧- الضاد الخليجية :

وهذه تسمية أطلقها بعض طلاب التجويد ليفرقوا بينها وبين الضاد المصرية،

١- العربية الفصحى، هنري روبرت فليش ، ترجمة: عبدالصبور

شاهين ،بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م، ٣٧.

٢ - بغية المرتاد

٣- رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة ٤٥.

٤- النشر ٢١٩/١

وهي التي يستمر معها الصوت لامتداد جريان النفس معها مما يكسبها الرخاوة .

وعندما نقول : إن هذه الحروف تجتمع في الاستعلاء فلا يعني ذلك أن حرف الدال مستعلٍ ، ولكن المقصود أن الصوت الذي خرج من مخرج الدال ليعبر به عن الضاد هو صوت مطبق ، وعلى ذلك تقاس بقية الصفات.

والجدول التالي يبين الأصوات المعبر بها عن الضاد ويقارن بينها في الصفات:

م	الصوت	الاستطالة	الإطباق	الاستعلاء	الرخاوة	الجهر
١	الضاد	√	√	√	√	√
٢	اللام المفخمة	×	√	√	√	×√
٣	الظاء المخالصة	×	√	√	√	√
٤	الزاي المشمة بصوت الصاد	×	√	√	×	×
٥	الدال المطبقة	×	√	√	×	√

وعند البحث لم أجد لها معنى إلا الظاء المخالصة.

ولدينا خمسة أصوات لحرف الضاد وهي تتفق وتفترق كما يلي:

جميع هذه الأصوات تجتمع في : الاستعلاء والإطباق ، وتفترق في الجهر والشدة والاستطالة . وهذه التسميات مأخوذة من كتب أهل اللغة القديمة<sup>١</sup> وأما التسميات الحديثة فتختلف عن ذلك ويظهر بها أثر الترجمة ؛ فمثلاً : صفة الشدة يسميها علماء اللغة المحدثون الانفجارية ، وهي التي تنتهي بانتهاء نطقها ، وقد سماها الفراء الأصوات الخرس لانقطاع الصوت معها فهو ينخرس معها ، ومهما تعددت التسميات فإننا نتناول الصفة بمعناها ولسنا في معرض تحليل أسماء الصفات ؛ فما يهمننا السبب، وهو أن اللسان يقوى اعتماده على مخرجه فيمنع جريان النفس معه وضدّها الأحرف الرخوة ( الاحتكاكية ) ،

١- الكتاب ٤/٤٣٣ : ٤٤٣٦

بين الرخاوة والشدة في متزلة وسط فاستحقت بذلك أن تكون في متزلة وسط من حيث الشبه بالضاد. والأحرف الثلاثة الأخرى جاءت في مرتبة واحدة وهي: الدال المطبقة ، والضاد المشربة بصوت الطاء ، و الدال المفخمة .

الضاد	المشربة	بصوت	الطاء	الدال	المفخمة
√	×	√	√	×	×
√	√	√	×	×	×

ومن أوجه التشابه والاختلاف في الصفات نستطيع أن نقسم الحروف المعدلة عن الضاد إلى ثلاثة أقسام:

١- القرية من الضاد : ويمثل هذه المجموعة حرف الطاء الخالصة ؛ حيث شابه الضاد في أربع صفات من خمس صفات جرت المقارنة على أساسهن ، وهذا يفسر كثرة من يبدل الضاد ظاء حتى إن بعض العلماء أجازوه في حال تعذر النطق بالضاد وأقره الفقهاء وعدّوا من قرأ به صلاته صحيحه كما سيأتي في المبحث التالي.

٢- المتوسطة : وفي هذا القسم أربعة أحرف أقربها من الضاد : اللام المفخمة حيث شابهت الضاد في ثلاث صفات ونصف ، وأعني بالنصف هنا : أن اللام تقف

٣- البعيدة : وبها حرف واحد وهو الزاي المشمة بصوت الصاد، وهذا الحرف بما يحويه من اختلاف في الصفات ، فهو يمتلك الصفير الذي هو مكون أساس من الزاي والصاد والسين ، وبعيد كل البعد عن طرف اللسان مع ما يجاذيه من الأضراس ، وهو مخرج الضاد الحقيقي.

### المبحث الخامس

#### الخلاف في الضاد المعدلة :

إذا تناولنا الخلاف في الضاد المعدلة فإننا نتحدّث عن جانبين لا ينفصلان : جانب التجويد في القرآن ، والجانب الفقهي ، ولا ينفصلان لأن أحدهما مبني على الآخر ، فعلماء التجويد ، وهو ما يعرف لغة

الأرض ذهباً. وكذا إذا سكن وأتى بعده  
حرف إطباق نحو: فمن اضطر. أو غيره نحو:  
أفضتم، واخفض جناحك، وفي تضليل "  
وظاهر هذا القول يعني أنه في غير هذه  
المواضع أهون .

وأما الفقهاء فلديهم مسألتان في إبدال  
الضاد ظاء ؛ ملخصها كما يلي:  
- حكم إبدال الضاد ظاء مع القدرة على  
نطقها صحيحة.

وهذه الصورة محرمة بالإجماع ومن  
يفعلها آثم ومن يبدل شيئاً في الصلاة في الفاتحة  
أو غيرها فصلاته باطلة ولا تصح الصلاة خلفه  
لأنه بدّل شيئاً من كتاب الله .  
- حكم إبدال الضاد ظاء في الفاتحة  
عجزاً .

تأتي هذه المسألة عند الفقهاء ضمن  
موضوع حكم الصلاة خلف الأثغ ، وهم  
على عدم الجواز إلا لمن هو مثله ، ولكن إبدال  
الضاد ظاء في كلمة (الضالين) فيه تفصيل، و  
أقوال الفقهاء فيها قسمان :

بالتحسين ، وقفوا في ذلك موقفين لا ثالث  
لهما ، ومن ذينك الموقفين انطلق الفقهاء ،  
ولأنّ دراستي هذه منصّبة على الجانب الصوتي  
في الضاد فسأعرض المسألة بإيجاز من جانبها  
التجويدي والفقهي ثمّ أتحدّث عن المسألة من  
جهة لغويّة.

يقول علماء التجويد إن إعطاء كلّ  
حرف حقه ومستحقّه ، أي : إخراجَه من  
المخرج الصحيح بالصفات التي ورد عليها من  
غير زيادة ولا نقصان ، هو الهدف الأسمى ولا  
يجوز مخالفة ذلك إلى غيره إلا إذا تعدّر الإتيان  
بالحرف كما ورد ، وكلّما كان إبدال الذال  
ظاء ملبساً كان التحذير منه أشدّ ، ووجوب  
البعد عنه أولى ؛ قال ابن الجزري : " فليحذر  
من قلبه إلى الظاء ، لا سيّما فيما يشتهه بلفظه  
نحو: ضل من تدعون ، يشتهه بقوله : ظل  
وجهه مسودا ، وليعمل الرياضة في إحكام  
لفظه خصوصاً إذا جاوره ظاء نحو: أنقض  
ظهرك، يعض الظالم. أو حرف مفخم نحو:  
أرض الله، أو حرف يجانس ما يشبهه نحو:



أو أبدل حرفاً بحرف مع صحّة لسانه لم تصحّ قراءته ولو أبدل الضاد ظاء ففي صحّة قراءته وصلاته وجهان للشيخ أبي محمد الجويني ( إمام الحرمين) والغزالي في البسيط والرافعي وغيرهم (أصحهما) لا تصحّ ، وبه قطع القاضي أبو الطيب ، قال الشيخ أبو حامد كما لو أبدل " ٢ .

### المبحث السادس

#### حقيقة التغير الذي طرأ على الضاد.

التغير الذي طرأ على الضاد ؛ كما مر معنا اتخذ أكثر من شكل ، فمنها ما تغيّرت صفة من صفات الضاد به ، ومنها ما تغيّر مخرجه كلياً إلى غيره من المخارج الأسهل أو الأقرب ، وليس التغير دائماً بقصد التسهيل ، ولعلّ لدينا الكثير من التغيرات في اللهجات الدارجة أو القديمة لم يكن الجديد أسهل من القديم فيها ولكن لسان قوم من الأقوام اعتاده ثم تناقله الناس جيلاً بعد جيل ، فالوتم مثلاً في لغة اليمن ، وقد سمعت عدداً من المصريين

الجواز: ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنّه الأقرب لأنّ الحرفين في السمع شيء واحد وحس أحدهما من جنس حس الآخر لتشابه المخرجين. والقارئ إنّما يقصد الضلال المخالف للهدى وهو الذي يفهمه المستمع فأما المعنى المأخوذ من ظل فلا يخطر ببال أحد ، وهذا بخلاف الحرفين. ١

المنع : فلا يصلى خلفه ولا تصحّ صلاته في نفسه ؛ لأنّه أبدل حرفاً بحرف ؛ لأنّ مخرج الضاد الشدق(الفم) ومخرج الظاء طرف الأسنان. فإذا قال (ولا الظالين) كان معناه ظل يفعل كذا وأنّ صلاته لا تصحّ ولا تصحّ الصلاة خلفه ؛ لأنّه أبدل حرفاً بحرف، وممن نقل ذلك الإمام النووي في قوله : " تجب قراءة الفاتحة في الصلاة بجميع حروفها وتشديداتها وهن أربع عشرة تشديدة في البسمة منهن ثلاث فلو أسقط حرفاً منها أو خفف مشدداً

١ - مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني (، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٢٣/ ٣٥٠)

٢ - المجموع شرح المهذب المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر (٣/ ٣٩٢)

الآن فالضاد الأصلية : كما وصفت في كتب القراءات ، أقل شدة مما نطق بها الآن ، إذ معها ينفصل العضوان المكونان للنطق انفصلاً بطيئاً نسبياً ، ترتب عليه أن حلّ محلّ الانفجار الفجائي انفجار بطيء ، نلاحظ معه مرحلة انتقال بين هذا النوع من الأصوات وما يليه من صوت لين ، فإذا نطق بالضاد القديمة وقد وليتها فتحة مثلاً أحسنا بمرحلة انتقال بين الصوتين ، تميّز فيها كلّ منهما تميّزاً كاملاً . هذا إلى أن الضاد ، كما وصفها القدماء ، كانت تتكون بمرور الهواء بالحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتيين ، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق والهم ، غير أن مجراه في الفم جانبي — عن يسار الفم عند أكثر الرواة ، أو عن يمينه عند بعضهم ، أو من كلا الجانبين ، كما يستفاد من كلام سيوييه ، والذي نستطيع تأكّيده هنا ، هو أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التطور حتى صارت إلى ما نعده لها من نطق في مصر ، ولا يزال العراقيون حتى الآن

ينطقون به اليوم ، وهو إبدال السين تاء فيقولون التاء في الناس ، ومثله طمطمانيّة حمير التي عرفت عنهم وهي إلى اليوم منتشرة في بلاد اليمن وفي الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية ووصفتها : إبدال لام أل التعريف ميماً ، ولا أرى في التاء بديلاً سهلاً عن السين ولا في الميم بديلاً سهلاً عن اللام ، ولكنّها لغة القوم .

وعند دراسة الاختلاف الذي وقع في صوت الضاد نجد أن العلماء وقفوا في موقفين :

الأول : إن الضاد الموجودة الآن هي تطوّر للضاد القديمة ، وإنّ هذا التطوّر هو سنة في النطق البشري ؛ تحقيقاً للتسهيل في النطق أو مسايرة لسهولة الحياة في جوانبها المختلفة التي تقتضي التسهيل في كلّ ما يخصّ الإنسان.

يقول إبراهيم أنيس : " يستدلّ من وصف القدماء لهذا الصوت على أنّ الضاد كما وصفها الخليل ومن نَحَا نَحْوَهُ ، تخالف تلك الضاد التي نطق بها

وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حدّ ما الظاء كما يشبه إلى حدّ كبير ذلك الوصف الذي روي لنا عن الضاد القديمة . والذين مارسوا التعليم في بلاد العراق يذكرون كيف يخلط التلاميذ هناك بين الظاء والضاد . والضاد القديمة — كما أتخيلها — يمكن النطق بها بأن يبدأ المرء بالضاد الحديثة ثمّ ينهي نطقه بالظاء ، فهي إذن مرحلة وسطى ، فيها شيء من شدة الضاد الحديثة ، وشيء من رخاوة الظاء العربية ؛ ولذلك يعدها القدماء من الأصوات الرخوة " <sup>١</sup> وذهب كمال بشر إلى ما هو أبعد من ذلك ؛ فقال : "إن الضاد الموصوفة في الكتب إنّما هي المولدة وليست الضاد العربية" <sup>٢</sup> ، وقد ناقش هذا الرأي الدكتور رمضان عبدالنواب وبين خطأه في بحثه تحت عنوان : " مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء "؛ حيث

قال عنه : " وإنه إنما اعتمد — أي كمال بشر — على نصّ مُصَحَّفٍ في الترجمة العربية لكتاب ( العربية ) للمستشرق يوهان فك ( ص ١٠٢ / ٩ ) وهو ( كما يتعلق بهذا أيضاً ) تغيير حرف الضاد ، وهذا الصوت الذي هو في أصله الحرف المطبق القسيم للذال ، خاص بالعربية ) . هذا النصّ يفهم منه أنّ الضاد في الأصل هي النظير المفخم للذال ، أي أنّها حينئذ — كما يقول الدكتور بشر ( كانت تشبه ضادنا الحالية أو هي هي ) غير أن الترجمة العربية بها تصحيف في هذا الموضع للأسف ، كما في الأصل الألماني ( Arabiya, S. 58, 35 ) : ( الحرف المطبق القسيم للذال ) . وقد حدث مثل هذا التصحيف مرة أخرى في الترجمة العربية ( ١٠٣ / ٢ ) : ( كالذال المفخمة ) . وصوابه كما في الأصل الألماني

١ - الأصوات اللغوية ٤٩

٢ - علم الأصوات ، د. كمال بشر ، دار غريب ٢٠٠٠م ١٢٧

(Arabiya, S. 58, 35) ( كالأبدال

المفحمة)<sup>١</sup>.

الثاني : أن هذا التغيير إنما هو لحن في النطق بالضاد ؛ بدأ لدى بعض العوام ، ثم انتشر واستمر جيلاً بعد جيل ، وساعد على انتشاره بعد الناس عن الاهتمام بتحقيق مخارج الحروف ومدارستها مع المتخصصين ، ووجود اللحن اليوم لا يعني عدم وجوده في القدم فالضاد من الحروف الصعبة على العوام في كلّ أوان حكي أن رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء، بالضاد. فقال ابن المقفع: قل: يا ظمياء. فنادها: يا ضمياء. فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثاً قال له: هي جاريتي أو جاريتك!!<sup>٢</sup>

ويكثر هذا الرأي عند علماء التجويد ، وعند من يهتم بأخطاء العوام وتصويبها.

### النتائج والتوصيات

ويخلص البحث إلى النتائج و التوصيات

التالية :

١/ تفرد اللغة العربية بالضاد ليس مفخرة لذاته ؛ فكلّ لغة فرائدها ومميزاتها.

٢/ مخرج الضاد العربية وصفاتها لم تتغير ، ولكنها تختلف من لهجة إلى أخرى كغيرها من الحروف الهجائية.

٣/ من يرى أنّ الضاد تغيرت أو تطوّرت صوتها فاختلف ما في ألسن الناس عمّا في الكتب يلزمه أن يأتي بالدليل على أن الناس لم يكن بينهم اختلاف في نطق الضاد في العصور السابقة، وأنهم كانوا جميعاً ينطقونها كما وصفت في كتب علماء العربية والقراءات .

٤/ أول نصّ ثابت صحيح عن سميّ اللغة العربية بلغة الضاد هو بيت الشعر لأبي

الطيب المتنبّي:

وبهم فخرٌ كلٌّ من نطق الضا

دَ وعودُ الجاني و غوتُ الطريدِ

١ - مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ، الدكتور

رمضان عبد التواب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩١ هـ

٢- البيان والتبيين ٢/ ٢٤٦

٥/ تسمية العربية بلغة الضاد هي انتصار  
عربي من العرب للغتهم ؛ للردّ بذلك على  
الشعوبيين وصدّ هجماتهم على العرب ؛ حيث  
إنّ الشعوبيين لم يملكوا إلا مهاجمة العرب في  
لغتهم وحضارتهم بعد أن مكن الله لهم بالجهاد  
في سبيل الله.

٦/ كان حرف الضاد صعباً على  
المتعلمين في عصر السلف وهو باق على  
صعوبته حتى يومنا هذا.

**المراجع:**

- الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- ٧- التطور النحوي للغة العربية، ج. برجشتراسر،: المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨١م
- ٨- اللآلئ المشورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م
- ٩- ( تفسير القرطبي) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
- ١٠- تفسير القرآن العظيم ( تفسير ابن كثير ) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق سامي
- ١- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله ، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ٢- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا ، راجعه : طه سعد ، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية
- ٣- الأصوات العربية ، إبراهيم أنيس ، ١٩٩٢م ، مكتبة الأنجلو، القاهرة بلاغ يحيى بن يزيد السعدي في طبقات ابن سعد
- ٤- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ
- ٥- بغية المرتاد لتصحيح الضاد ، علي بن غانم المقدسي الحنفي
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو

- بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ١١- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢ .
- ١٢- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د.غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط ٢ .
- ١٣- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض
- ١٤- درة القارئ للفرق بين الضاد والطاء ، عز الدين الرسعني ، تحقيق د.محمد صالح البراك
- ١٥- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري ، ضبطه وصححه : مصطفى السقا وآخرون ، دار المعرفة ، لبنان بيروت
- ١٦- ديوان البوصيري شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الجنوني الصنهاجي ، ( ٦٠٨ - ٦٩٦ هـ )
- ١٧- ديوان خليل مطران خليل مطران ، دار العودة للنشر ، ١٩٨٤م ، ط ١
- ١٨- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د. رمضان عبد التواب.
- ١٩- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق: د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق
- ٢٠- السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ( السيرة الحلبية ) ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ
- ٢١- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم

- ٢٦- العربية الفصحى، هنري روبرت  
فليش ، ترجمة: عبدالصبور شاهين بيروت:  
المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م
- ٢٧- علم الأصوات ، د. كمال  
بشر ، دار غريب ، ٢٠٠٠م
- ٢٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث  
الموضوعة ، محمد بن علي بن محمد  
الشوكاني ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي  
اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- ٢٩- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،  
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان
- ٣٠- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر  
الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيوييه عبد  
السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،  
القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ -  
١٩٨٨ م
- ٣١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس،  
إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي  
العجلوني الدمشقي، أبو الفداء ، المكتبة  
المصرية الشافعي المقرئ ، راجعه شيخ المقارئ  
المصرية :علي الضباع مطبعة مصطفى البابي  
الخلبي - مصر، ط٣، ١٣٧٣ هـ -  
١٩٥٤ م
- ٢٢- شرح طيبة النشر في القراءات  
العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري،  
محمد بن محمد بن يوسف ، ضبطه وعلق عليه :  
الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية -  
بيروت ، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٢٣- شرح ديوان المتنبي ، أبو الحسن  
علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،  
النيسابوري، الشافعي
- ٢٤- الصاحي في فقه اللغة العربية  
ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن  
فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، تحقيق  
صقر ، مكتبة محمد علي بيضون، ط  
١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- ٢٥- الضاد بين الشفاهية والكتايبية ،  
أبو أوس إبراهيم بن سليمان الشمسان ، مجلة  
الخطاب الثقافي- دراسات، العدد الثاني



- العصرية ، عبد الحميد بن أحمد بن يوسف ابن  
هنداوي ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- ٣٢- الكثر في القراءات العشر ، أبو  
محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد  
الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ  
تاج الدين تحقيق: د. خالد المشهداني
- ٣٣- كلام العرب من قضايا اللغة  
العربية ، د. حسن ظا ، ١٩٧٦ م ، دار  
النهضة العربية ، بيروت
- ٣٤- لسان العرب ، ابن منظور ،  
صححها: أمين محمد ومحمد الصادق العبيدي،  
دار إحياء .
- ٣٥- مدخل في الصوتيات ، عبدالفتاح  
إبراهيم ، تونس ، دار الجنوب للنشر.
- ٣٦- مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو  
العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية  
الحراني ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع  
الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة  
النبوية ، المملكة العربية السعودية ،  
١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- ٣٧- المجموع شرح المذهب المجموع  
شرح المذهب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن  
شرف النووي ، دار الفكر.
- ٣٨- المدخل إلى علم اللغة ومناهج  
البحث اللغوي، د. رمضان عبدالنواب ،  
مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ
- ٣٩- المقاصد الحسنة في بيان كثير من  
الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين  
أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد  
السخاوي ، محمد عثمان الخشت، دار الكتاب  
العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ -  
١٩٨٥م
- ٤٠- النشر في القراءات العشر ، ابن  
الجزري ، تحقيق: علي محمد الضباع ، دار  
الفكر.
- ٤١- همع الهوامع في شرح جمع  
الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال  
الدين السيوطي ، تحقيق: عبد الحميد  
هنداوي ، المكتبة التوفيقية - مصر

